مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد الثاني عشر – اذار – 2025 / March

سلـطة النقد في التراث النقدي العربي

أ.د. عهود حسين جبر الحميداوي[1]
[1] جامعة الكوفة/مركز دراسات الكوفة – العراق
ohood.Alhmedawi@uoKufa.edu.iq

ملخص. يتناول البحث النقد العربي في عصوره المختلفة منذ بداياته الاولى في العصر الجاهلي الى العصور القديمة التي تلته ،والبحث يستوعب مساحة زمنية واسعة في دراسة النقد وتغيراته . وقد مرت العملية النقدية بمراحل تاريخية مختلفة ، وقد حاولت ان ابين قيمة الجهد الذي بذله علماؤنا في هذا المضمار ، في مختلف نواحيه وتفاصيله . وقد بين البحث ان الشعراء لم يكونوا أحرار فيما يعبرون عنه ،فقد كانت هناك قيود كثيرة تمنعهم من الانطلاق وتحد من حريتهم في التعبير ،وقد كان النقد يشكل هاجسا لدى الشعراء ، وربما أدى ذلك الى معارك وخصومات بين الشعراء والنقاد . ونزخر كتب الادب والتاريخ بذلك الجدل بين الشعراء والنقاد الذي يصل في بعض الأحيان الى حد الخصومة . وقد وضع النقاد القدامى معايير وأسس أثقلت كاهل الشاعر وحجمته ، وكان هذا الوضع هو من الاسباب المباشرة في تأخر الشعر العربي ،فكان الشاعر المحدث يتكلّم بغير لسانه، ويستعيد اللغة السابقة ، فلا إبداع ولا ابتكار ولا انفتاح، بل انغلاق وثبات وجمود.

Abstract. The research deals with Arab criticism in its various eras from its early beginnings in the pre-Islamic era to the present time, and the research covers a wide time period in studying criticism and its changes. The critical process has gone through different historical stages, In fact, I wanted in this research to quickly review the state of Arab criticism in ancient and modern times, focusing on the most important stations in this topic, and I tried to show the value of the effort made by our scholars in this field, in its various aspects and

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

details. The poets were not free in what they expressed, as there were many restrictions that prevented them from taking off and limited their freedom of expression, and criticism was an obsession for poets, and perhaps this led to battles and disputes between poets and critics. Literature and history books abound with that debate between poets and critics, which sometimes reaches debate and dispute. The ancient critics set standards and foundations that burdened the poet and restricted him, and this situation was one of the direct reasons for the delay of Arabic poetry. The modern poet spoke in a language other than his own, and restored the previous language for clarity. There was no creativity, innovation, or openness, but rather closure, stagnation, and rigidity.

المقدمة

يشكل النقد سلطة على الشاعر ، وسأتناول في البحث مظاهر هذه السلطة وكيف أثرت في مسيرة الشعر العربي وحددت اتجاهاته ، وقد حاولت ان ابين قيمة الجهد الذي بذله علماؤنا في هذا المضمار ، في مختلف نواحيه وتفاصيله

والسلطة تعني القوّة، والسيطرة ، والمؤثر . وقد شهدت العصور الثقافيّة العربيّة مواقف التي تبرهن على هذه السلطة. فعندما نستعيد حال النقد في العصر الجاهلي ، نجد كم كانت هذه السلطة مهيمنة ومن أمثلة ذلك ماقاله النابغة الذبياني من احكام في نقد الشعر ، وما كان لهذه الاحكام من أثر في توجيه الشعراء في ذلك الحين .

وقد تضمن البحث دراسة للنقد العربي في عصوره المختلفة منذ بداياته الاولى في العصر الجاهلي وما تلاه من العصور ، و يستوعب مساحة زمنية واسعة في دراسة النقد وتغيراته ،وقد مرت العملية النقدية بمراحل تاريخية مختلفة ،إذ شهد النقد الأدبي العربي تطورا ملحوظا منذ العصر الجاهلي وحتى العصر الحالي.

ولم يكن الشعراء أحرار فيما يعبرون عنه ،فقد كانت هناك قيود كثيرة تمنعهم من الانطلاق وتحد من حريتهم في التعبير ،وقد كان النقد يشكل هاجسا لدى الشعراء ، وربما أدى ذلك الى معارك وخصومات بين الشعراء والنقاد .

ونزخر كتب الادب والتاريخ بذلك الجدل بين الشعراء والنقاد الذي يصل في بعض الأحيان الى معارك وخصومات .

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وقد تناولت في هذا البحث اولا فقد تناول علاقة النقد بالشعر .

وكان المبحث الثاني يتحدث عن الناقد والشروط التي يجب ان تتوفر فيه حتى يكون مؤهلا لخوض العملية النقدية وقد انتهى البحث بمبحث تناولت فيه حدود النقد التي فرضها النقاد على الشعراء وكيف اثرت في سير التجربة الشعرية .

وقد ختم البحث بأهم النتائج التي توصل اليها .

المبحث الاول: الشعر العربي والنقد

يشكل الشعر العربي أهمية كبيرة في حياة المجتمع العربي ، وكان العرب يحتفلون إذا نبغ شاعر لديهم ، ولم تكن الحاجة الى الشعراء حاجة فيها ترف او زيادة وانما كانت حاجة فعلية فهو المدافع عن القبيلة المفتخر بإنجازاتها وهو في الوقت ذاته هاجيا أعداءها معددا مثالبهم ، وربما رفع الشعر قبيلة ، وحط من شأن أخرى ، وكثيرة هي الامثلة في هذا الشأن ومنها ما تداولته المصادر في قصيدة جرير التي تسمى الدامغة ،التي قالها جرير في هجاء الراعي النميري وقبيلته نمير التي لحقها العار بسبب هذه القصيدة ولاسيما البيت الاتي :

فغض الطرف إنك من نُمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا جرير

، 57 : 2008

وكان الشعر العربي من أهم المصادر التي تطلعنا على الحياة العربية القديمة بجميع تفصيلاتها الدقيقة ، وربما نستثني من ذلك ما ذكر عن عبادة الآلهة وعادات وطقوس كانت تمارس آنذاك والتي استبعدت و أهملت بمجيء الدين الاسلامي الحنيف .

ونظرا لأهمية ومكانة الشعر العربي، فقد نشأت البذور الاولى للنقد على يد النابغة الذبياني الذي كانت تضرب له خيمة من أدم احمر في سوق عكاظ ، وكان الشعراء يعرضون عليه أشعارهم ليعطي رأيه فيها بالسلب أو الايجاب ، وقد كانت ملاحظاته جزئية قليلة ، ويمكن ان نقول ان هذه هي البدايات البسيطة الاولى للنقد العربي .

وقد بدأت لفظة "النقد" تَعْرِفُ معناها الاصطلاحي منذ أواخر القرن الثالث الهجري ويعد كتاب "نقد الشعر" لقدامة بن جعفر أول مصدر أدبي استخدم لفظة "نقد" بمعنى تمييز جيد الشعر من رديئه ، قال قدامة بن جعفر في كتابه (ولم أجد أحداً وضع في نقد الشعر وتخليص جيده من رديئه كتاباً، وكان الكلام عندي في هذا القسم أولى بالشعر من سائر الأقسام المعدودة) ابن جعفر ، د ت: 50

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ومن ثم فمفهوم النقد اصطلاحا قريب من معناه لغة، وقد عُرِفَ النقد في أدق معانيه بأنه: (دراسة النصوص الأدبية عامة، والشعرية خاصة وموازنتها بغيرها، قصد إبراز مواطن الحسن والقبح فيها مع التفسير والتعليل، وظهر بظهور الشعر، فالشاعر ناقد بطبعه، لأنه يفكر ويختار الكلمات المناسبة لشعره، ومن هنا قال ابن رشيق): وقد يميّز الشعر من لا يقوله كالبزّاز، يميز من الثياب ما لا ينسجه والصيرفي من الدنانير ما لم يسبكه ولا ضَرَبَه، وعَرَفَهُ العرب كما عرفته الأمم الأخرى) القيرواني ،2002 205 /1 ،

لقد عدّ العرب القدامى النقد هو إخراج الجيد من الشعر عن رديئه ، و ألحو على أن للناقد سلطانا في الأبداع ، بل أنه الكائن العقلي الذي يعلم ببدائع الكلام و أسرار الفنون ،

كما و جزموا بأنه كالصائغ و كالصيرفي الذي يميز بين الزائف من القطع و غير الزائف : ونقرأ في كتاب الغربال لميخائيل نعيمة مثل هذا القول : (أن مهنة الناقد الغربلة : وقصد المغربل من الغربلة ليس ألا فصل الحبوب الصالحة عن الطالحة و عما يرافقها من الأحساك و الأوساخ ، أما القصد من النقد الأدبي ، هو التمييز بين الصالح و الطالح و بين الجميل و القبيح بين الصحيح و الفاسد)نعيمة 1415: 1923 ،

فالنقد يصاحب النقد الادبي وقد بدا ساذجا بسيطا جزئيا ومع تطور الزمن واختلاف الظروف التي مر بها المجتمع العربي.

وكان اعتماد العربي في بادئ الأمر على الذاكرة في حفظ الشعر ولم يكن مدونا ، وكان نقدهم لا يتعدى تلك الملاحظات البسيطة من قولهم فلان اشعر العرب أو أشعر بيت قالته العرب وما الى ذلك من الملاحظات الموجزة البسيطة التي تعتمد الانفعال السريع ، ومع هذا نجد انّ تلك الملاحظات كانت هي البذور والجذور الاولى للنقد العربي الذي تطور في العصر العباسي وقد أخذ النقد يتطور بتطور الزمن فبعد ان كانت الملاحظات النقدية بسيطة تعتمد على الذوق في أغلب الاحيان ، بدأ النقد يدلل ويشرح ويعلل

وكان الشعر العربي متوائما مع النقد إذ كان كلاهما تلقائيا وانفعاليا ، فالشعر في العصر الجاهلي بدا انفعاليا ، فالشاعر كان صادقا في التعبير عن حاجاته وهمومه ، فالشعر كاللغة كان اداة للتعبير عن مشاعر ومواقف ، ولم يدر في خلد الشاعر ان يكون هذا الشعر لخدمة احد او تملقه ، ولكن مع مرور الزمن وبالتحديد بداية العصر الاموي ،اصبح الشاعر يحترف الشعر سخر الشعراء اشعارهم في خدمة السلطان فكانوا يضعون اشعارهم وفق قوالب محددة كانت مثار اعجاب السلطان .

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وبتطور الحياة العربية وامتزاج المجتمع العربي بثقافات الشعوب في البلاد المفتوحة ، وظهور الشعر المحدث طال الصراع بين القديم والجديد ميدان الشعر ، فمهَّد هذا الأمر إلى ظهور من تعصَّب للشعر القديم ، وكان اللغويون والنحويون في مقدمة المتعصبين له ، لأنَّهم عندما بدأوا بجمع اللغة وقواعدها وضعوا قيودًا مشدَّدة في جمع نصوص اللغة التي تعينهم في هذه العملية .

وقد مهَّد هذا الأمر عندهم إلى التسليم بالإعجاب المطلق بالشعر القديم دون سواه ، موضحين أنَّ هذا الإنشاد نحو القديم ليس غريبًا ، لأنَّ تلك النماذج الشعرية تكمن أهميتها في قيمتها الفنية التي تناسب أذواقهم وفي حدودها الزمنية التي قيلت فيها ، ومن ذلك استمدَّت خصوصيتها ، فصارت بذلك معينًا مهمًّا دون غيرها في عملية حفظ اللغة ، وتفسير القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وكلام العرب .

النقد عند العرب صناعة وعلم لابد للناقد من أدواته ولعل أول من أشار الى هذا ابن سلام الجمحي في كتابه (طبقات فحول الشعراء) في قوله : (وللشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم بها كسائر أصناف العلم والصناعات)الجمحي ، 1980:1/5.

وهذه الثقافة التي يشير اليها أبن سلام تتشعب لتشمل ، اللغة والنحو والغريب والاخبار والانساب وأيام العرب وغيرها ، (النقد الأدبي هو فن دراسة النصوص والتَّمييز بين الأساليب المختلفة) مندور ، 1996: 14

وقد اشترط عبد القاهر الجرجاني شروطا في الناقد حتى يستطيع ان يحكم على نص من النصوص بصورة بالحسن والجودة ، منها ان يكون الناقد ممتلكا ذوقا رفيعا وفكرا ، يقول عبد القاهر الجرجاني بهذا الصدد : (إن اكتشاف المزية في الكلام البليغ لا تتأتى الابعد فكر وروية ودراسة مقرونة بذوق رفيع ، فهي ليست حيث تسمع بأذنك ، بل حيث تنظر بقلبك وتستعين بفكرك ، وتعمل رويتك وتراجع عقلك وتستنجد بالجملة فهمك) الجرجاني ، 1992: 64

ولا يستطيع الناقد ان يصل الى هذا المستوى من الفهم العميق الا إذا امتلك معرفة بأمور منها : معرفة النظم وأوجهه)

ويرى الجرجاني ان المفاضلة بين المعاني ليست سهلة فلا يقوم بها الا ذو فكرة متقدة ولمحة منتقدة نستشف من هذا الكلام ان الناقد لابد من ان يمتلك ذكاء وذهنا وقادا ، ونظرة عميقة معززة بعلم ودراية .

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ولاشك (أن النص هو السابق على النقد وكلما وجد النص وجد في موازاته النقد والنقد يتوخى الكمال الممكن في النص ويطلب الجمالية شكلا وكمال المعنى ضمنا) مصطفى ، 2016: 174

وقد أشار العلماء العرب الى ندرة النقاد المجيدين الذين لهم قدرة وامكانية للحكم على النص الشعري ، لأن النقد عمل صعب يحتاج الى موهبة ودربة وعلم ، وينسب الى أبي عمر بن العلاء قوله : (العلماء بالشعر أندر من الكبريت الاحمر) أما الاصمعي فيقول: (فرسان الشعر أقل من فرسان الحرب) الباقلاني ، 2013: 244.

ويريد بفرسان الشعر العلماء المشتغلين في ميدان الشعر .

ويصدق هذا القول على الناقد المعاصر مثلما كان صادقا على الناقد العربي القديم والاختلاف في نوع الثقافة اللازمة للناقد المعاصر وكما اشرنا ان الناقد محتاج الى الثقافة بأوسع معانيها أكثر من حاجة الاديب اليها .

وقد تطورت العلوم في عصرنا الحديث وتدخلت في عمل الاديب مثل علم النفس وعلم الاجتماع وغير ذلك من العلوم ولذلك تعددت النظرة الى العمل الادبي وتبعا لذلك تعددت المناهج .

وقد تفاوت النقاد في افكارهم واتجاهاتهم ، كل بحسب ثقافته و معتقده وتوجهه ، وقد كانت هناك آراء للنقاد في بعض الامور الاساسية في النقد ، وقد ذكرنا ذلك في معرض حديثنا عن موقف الشعراء من الزمن الذي يعيش فيه الشاعر وكيف كان الشعر القديم مفضلا على المحدث بغض النظر عن جودته وابداع صاحبه وتحمل كتب الادب والتاريخ من الحوادث والمواقف

ما يدل على ذلك ما قاله ابو عمر بن العلاء:(قد كثر هذا المحدث وحسن حتى لقد هممت بروايته) البغدادي ، 1997: 1/ 7

ويتضح من خلال حديث ابي العلاء تلك الحدود الصارمة التي وضعها الناقد ومن سار على شاكلته في تقبل الشعر ، ورفضهم النظر في الشعر المحدث مهما بلغ من الجودة والاحسان .

(وعلى أية حال فمهما كثر اتهام هؤلاء المتعصبين للقديم للشعر المحدث وارتفعت حدة نقدهم له ، فإن ذلك كله لم يقض على الشعر الجديد بل ظل ثابتا صامدا وصار جنبا الى جنب مع الشعر القديم وجاء الوقت الذي اعترف معظم النقاد على اختلاف منا حيهم واتجاهاتهم الفكرية به ..واعتبارهم مقياس الجودة أو الرداءة هو الاساس في قبول الشعر أو رفضه لا العصر ولا الزمن) موافي ، 1998: 34

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ويمكن القول إن النقد لم يكن موضوعياً في كل حالاته ولاسيّما في ظلّ الصراعات السائدة والأهواء المختلفة للناس ،إذ لا نعدم في بعض الحالات الصورة السلبية للناقد التي يبدو فيها مجانباً للصواب إذا تحكمت فيه أمور لا علاقة لها بالشاعر وإبداعه وانما يتحكم فيه موقفه المعادي للشاعر نفسه ، فيعمد الى التقليل من قيمة الشاعر والانتقاص من فنه وعلى سبيل المثال لا الحصر موقف الصاحب بن عباد من المتنبي بعد ان رفض المتنبي مدحه فألف كتابا في ذم المتنبي والنيل من شعره في كتابه (الكشف عن مساوئ شعر المتنبي وساقط شعره).

وقد كان من الكتب ما يحمل من عناوين تدلل على الجانب السلبي للنقد على سبيل المثال لا الحصر ما ألفه المرزباني في هذا المجال بعنوان : (الوساطة بين المتنبي وخصومه) للقاضي الجرجاني وكتاب (الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء) ويذكر المرزباني ما عيب على الشعراء من الفاظ ومعاني او خروج على حدود النحو والعروض وقوانينه ،وكتاب لمنصف في نقد الشعر وبيان سرقات المتنبي ومشكل شعره لابن وكيع التنيسي، وغيرها من المؤلفات التي تتجه هذا الاتجاه .

وكانت هناك من الكتب في الوقت ذاته ما يتحدث عن محاسن الشعراء وما ابدعوا فيه ككتاب ابن رشيق القيرواني (العمدة في محاسن الشعر وآدابه).

وقد كان هناك صراعا خفيا بين النقاد والشعراء ،، وقد كان موقف الشعراء من النقاد قاسيا في بعض الاحيان وكانوا يعيبون على النقاد انهم لم يعانوا قول الشعر ،فكان الشعراء أولى بنقده، حتى عد الناقد من وجهة نظر بعضهم شاعر فاشل ، لم يستطع ان يقول الشعر فاتجه الى نقده ، وتعج كتب النقد بمواقف لشعراء رددوا هذا القول وتبنوه ، وحكي أن رجلا قال لخلف الاحمر: (إذا سمعت الشعر واستحسنته فما أبالي ما قلت فيه أنت وأصحابك فقال له: إذا أخذت درهما تستحسنه وقال لك الصيرفي إنه رديء هل ينفعك استحسانك إياه؟) القيرواني ، 2002: 1/ 205.

إن فكرة عجز النقاد عن الوصول الى أسرار الشعر وتقويمه متداولة في تاريخ النقد الادبي عند العرب ، ولا نعدم ان نجد عدة أمثلة عليها ومن هذه الامثلة انه سأل البحتري ايهما اشعر مسلم بن الوليد ام ابو نواس ؟ : فقيل يا أبا عبادة، أمسلم أشعر أم أبو نواس؟ فقال : بل أبو نواس؛ لأنه يتصرف في كل طريق، ويبرع في كل مذهب: إن شاء جد، وإن شاء هزل، ومسلم، ومسلم يلزم طريقاً واحداً لا يتعداه، ولا يتحقق بمذهب لا يتخطاه فقيل إن أحمد بن يحيى ثعلباً لا يوافقك على هذا، فقال: ليس هذا من علم ثعلب وأضرابه ممن يحفظ الشعر ولا يقوله؛ فإنما يعرف الشعر من دفع إلى مضايقه) القيرواني ، 2002:2/ 170.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وقد تطور النقد مع مرور الزمن ، وكان الشعر موضع انشغال النقاد في العصر العباسي وقد الف العلماء كثير من المؤلفات في مجال نقد الشعر وقد كانت لهذه المؤلفات لها اسهام في الاحتفاظ بآراء النقاد في الشعر وتعد هذه الحقبة من الزمن من أفضل الحقب لتاريخ النقد العربي .

وقد ارتبط النقد الادبي ارتباطا كبيرا بالشعر العربي وربما كان الشاعر نفسه ناقدا لشعره حين يعدله ويقومه أمثال الشعر الحولي المحكك .

وكان الشاعر قبل ان يعرض قصيدته على الملأ يغير ما يحتاج الى تغيير، من لفظة او بيت او فكرة وإن كانت القصيدة الشعرية عند الشاعر تمر بمراحل من التنقيح واعادة صياغة، من نقل لفظة من مكان الى آخر أو استبدالها بلفظة اخرى ، او حذف بيت او بيتين رآهما الشاعر غير مناسبين في القصيدة وما الى ذلك مما يكابده الشاعر في نظمه الشعريّ، ،وإذا ما تلقف المتلقي النص الشعريّ فسوف يتعرض النص الشعري الى قراءة اخرى ، وعندما يكون النص الشعري بين يدي ناقد متمرس تأخذ القراءة بعدا آخر واعيا لدقائق النص وتفصيلاته .

فالنقد يصاحب النقد الادبي وقد بدا ساذجا بسيطا جزئيا ومع تطور الزمن واختلاف الظروف التي مر بها المجتمع العربي، وقد أخذ النقد يتطور بتطور الزمن فبعد ان كانت الملاحظات النقدية بسيطة تعتمد على الذوق في أغلب الاحيان ، بدأ النقد يدلل ويشرح ويعلل .

وكان اعتماد العربي في بادئ الأمر على الذاكرة في حفظ الشعر ولم يكن مدونا ، وكان نقدهم لا يتعدى تلك الملاحظات البسيطة من قولهم فلان اشعر العرب أو أشعر بيت قالته العرب وما الى ذلك من الملاحظات الموجزة البسيطة التي تعتمد الانفعال السريع ، ومع هذا نجد انّ تلك الملاحظات كانت هي البذور والجذور الاولى للنقد العربي الذي تطور في العصر العباسي وأخذ آفاقا واسعة وتبلورت فيه قواعد ومناهج النقد الادبي وقد كانت بداية هذا النقد في القرن الثاني الهجري .

(قد ازدهر النقد الادبي في القرن الثاني الهجري على يد جملة من رواة الشعر وأُدباء العصر والشعراء التابعين، فمن رواة الشعر: الأصمعي، وحماد الراوية، وخلف الأحمر، وأبو عمر بن العلاء، وأبو عبيدة ، وكان خلف الأحمر من النقاد المبرّزين) الغفاري ،2003م:76 78.

حتى قال ابن رشيق:

(وكان أبو عمرو ابن العلاء وأصحابه لا يجرون مع خلف في حلبة هذه الصناعة ولا يشقّون له غباراً لنفاذه فيها وحذقه بها واجادته لها) القيرواني ،2002 : 1/ 196

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وكان الشعر العربي متوائما مع النقد إذ كان كلاهما تلقائيا وانفعاليا ، فالشعر في العصر الجاهلي بدا انفعاليا ، فالشاعر كان صادقا في التعبير عن حاجاته وهمومه ، فالشعر كاللغة كان اداة للتعبير عن مشاعر ومواقف ، ولم يدر في خلد الشاعر ان يكون هذا الشعر لخدمة احد او تملقه ، ولكن مع مرور الزمن وبالتحديد بداية العصر الاموي ،اصبح الشاعر يحترف الشعر سخر الشعراء اشعارهم في خدمة السلطان فكانوا يضعون اشعارهم وفق قوالب محددة كانت مثار اعجاب السلطان .

(عرف النقد العربي هذا الصراع مبكرا، فبرز أنصار القديم من علماء اللغة المنشغلين بجمع الشعر بحثا عن الشاهد النحوي، وحفاظا على نقاء اللغة وعلى التراث الشعري من الضياع. فواجهوا الشعراء المحدثين ورفضوا طرائقهم المحدثة في الشعر. وكان لهؤلاء المحدثين أيضا أنصارهم من النقاد الذين أدركوا ضرورة استجابة الشعر للواقع والمعارف الجديدة وظروف الحياة الحضرية التي صارت أكثر عمقا وتعقيدا) (بريك ، 234:2021)

المبحث الثاني: الناقد

يختلف متلقو النص الشعري في فهمه ،وفي مقدار الاثر الذي تركه فيهم ،فهناك المتلقي العادي وهناك المتلقي الذي يحكم على النص بأدواته التي يمتلكها و هو الناقد ، والنقد ليس له قواعد ومعايير ثابتة ممكن ان يسير عليها الناقد ويتخذها في عمله ، ولابد للناقد من مؤهلات تجعله قادرا على الحكم على نص من النصوص، ومن أهم الامور التي تتوفر في الناقد الموهبة والذكاء والاستعداد الى جانب ما يتسلح به من ثقافة تجعله قادرا على ان يحكم على النص بصورة دقيقة ، وبطبيعة الحال كانت الثقافة للناقد القديم تختلف في طبيعتها عن الناقد المعاصر لاختلاف المنهج ونوع الثقافة .

فالناقد القديم يجب ان تكون له معرفة بالإعراب والنحو والعروض الى جانب معرفته بأيام العرب وانسابهم ، وان يكون مطلعا على أشعار العرب .

وبطبيعة الحال تختلف النظرة الى الناقد الحديث باختلاف العلوم السائدة في عصره والتي تساعده في اتمام مهمته في النقد ، فلابد له من الاطلاع على المناهج الحديثة الغربية والنظريات الجديدة ليتسنى له الكم على الشعر الجديد لتأثر الشعر الحديث بهذه التيارات .

وقد برز مجموعة كبيرة من النقاد في العصر العباسي يختلفون عمن سبقوهم من الشعراء ، وقد تسلحوا بعلوم عصرهم الى جانب التراث العربي وقد كان هؤلاء النقاد يتلاءم نقدهم مع عقلية الشعراء التي تطورت الى حد كبير ، ومن أبرز هؤلاء الناقد عبد القاهر الجرجاني الذي استطاع بعقليته الفذة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ان يفكك رموز الشعراء الكبار ومن ابرزهم ابو تمام الذي استعصت بعض اشعاره على النقاد وقد ذكر عبد القاهر الجرجاني هذا الصنف من الشعراء الذين تتميز أشعارهم بخفاء خيوط الصورة الشعرية ولاسيما الصورة الاستعارية فقال: (إن هناك مشابهة خفية المسلك اليها فإذا تغلغل فكرك فأدركتها استحققت الفضل) الجرجاني ، 1991: 139.

ومعروف عن ابي تمام مزجه الغريب بين التراث والجديد في عصره ، وقد كانت لابي تمام وقفات طويلة عند الموروث القديم ، وكان من الطبيعي ان يتأثر ان يتأثر بهذه الاشعار بشكل كبير ، وقد كان من البراعة بمكان أنه يستطيع ان يخفي هذا التأثر ، ويظهر على شكل خيوط رفيعة يستطيع القارئ ان يعثر عليها من خلال التدقيق والتفكير والتدبر .

وهذه المسألة هي من اهم الموآخذات0 التي أخذت على شعر ابي تمام من منتقديه ، وعلى سبيل المثال لا الحصر قوله :

وركبٍ يساقونَ الرّكابَ زجاجةً ... من السير لمْ تقصدْ لها كفّ قاطبِ
فقد أكلوا منها الغوارب بالسرى ... وصارتْ لها أشباحهمْ كالغوارب الطائي

1:2009/ 147،

وشيوع هذا الاسلوب في شعره كان امرا طبيعيا يتلاءم مع شاعر كان يعتمد في شعره على الفلسفة ونعود الى صورته فنجدها صورة جديدة في ملامحها العامة مستقاة من صورة صحراوية قديمة ،إذ تبدو هذه الصورة الشعرية غريبة وصادمة لأول وهلة ولكن بعد ان يدقق النظر فيها نجد مشابهة خفية ودقيقة المسلك بدا اثر القران فيها ، فقد استوحى الشاعر صورته الشعرية من قوله تعالى((وَتَرَى الناسَ سُكارى وما هُمْ بسكارى ولكنّ عذابَ اللهِ شديدٌ)) الحج:2.

فالناس يوم القيامة تراهم مترنحين كأنهم سكارى من دون خمر و ما ذلك الا من هول العذاب الشديد الذي انزله الله سبحانه بهم ، افاد الشاعر من اجواء هذه الآية الكريمة فبدت جِمالُهُ مترنحة كأنها سقيت خمرا من شدة ما عانت من التعب!

ولم يكن كل الشعراء على شاكلة ابي تمام فقد كانت بعض النصوص تمتاز بجدتها فهي تصلح لزمانها وكل زمان ،وقد تخطى الشعر حدود الزمان والمكان ، فقد بقيت اشعار خالدة صالحة للاستشهاد بها رغم قدمها لأنها تحمل فكرا انسانيا لا يبلى مع الزمن ، وكثيرة هي الشواهد التي تدلل على هذا الامر ، فالكتاب خير جليس ويبقى خير جليس على مر الازمان ، والمنية لازالت وتبقى وحشا تنشب اظفارها متى ما ا تيحت الفرصة لها للفتك والقتل ،قال ابو ذؤيب الهذلي :

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

واذا المنيةُ أنشبتْ أظفارَها ألفيتَ كلّ تميمةٍ لا تنفعُ الهذيليون ، 3:1965

ويبقى الشعر عصيا على المنطق فهو لا يخضع افكارهم للمنطق والواقع ،فالشعراء يطيرون بأجنحة الخيال يحلقون بعيدا عن المتعارف ، فهم يعرضون تجاربهم عرضا خياليا لا موضوعيا ومنطقيا يقول بشار معبرا عن حاله :

إن في برديّ جسما ناحلا لو توكأت عليه لانهدم ابن برد ، 2006: 411.

المبحث الثالث: حدود النقد

وقد تفاوت النقاد في افكارهم واتجاهاتهم ، كل بحسب ثقافته و معتقده وتوجهه ، وقد كانت هناك آراء للنقاد في بعض الامور الاساسية في النقد ، وقد ذكرنا ذلك في معرض حديثنا عن موقف الشعراء من الزمن الذي يعيش فيه الشاعر وكيف كان الشعر القديم مفضلا على المحدث بغض النظر عن جودته وابداع صاحبه

ويتضح من خلال حديث ابي العلاء تلك الحدود الصارمة التي وضعها الناقد ومن سار على شاكلته في تقبل الشعر ، ورفضهم النظر في الشعر المحدث مهما بلغ من الجودة والاحسان .

(وعلى أية حال فمهما كثر اتهام هؤلاء المتعصبين للقديم للشعر المحدث وارتفعت حدة نقدهم له ، فإن ذلك كله لم يقض على الشعر الجديد بل ظل ثابتا صامدا وصار جنبا الى جنب مع الشعر القديم وجاء الوقت الذي اعترف معظم النقاد على اختلاف منا حيهم واتجاهاتهم الفكرية به ..واعتبارهم مقياس الجودة أو الرداءة هو الاساس في قبول الشعر أو رفضه لا العصر ولا الزمن) موافي ، 1998: 34.

وقد كان للنقاد القدماء مواقف في هذا الموضوع ، فقد ذكروا بان قيمة الشعر بجودته وابداع شاعره بغض النظر عن انتمائه لزمن معين يقول ابن قتيبة بهذا الصدد:

(ولم أسلك، فيما ذكرته من شعر كلّ شاعر مختارا له، سبيل من قلّد ، أو استحسن باستحسان غيره ، ولا نظرت إلى المتقدّم منهم بعين الجلالة لتقدمه، وإلى المتأخّر منهم بعين الاحتقار لتأخّره ، بل نظرت بعين العدل على الفريقين، وأعطيت كلا حظّه، ووفّرت عليه حقّه.فإني رأيت من علمائنا من يستجيد الشعر السخيف لتقدّم قائله، ويضعه في متخيّره، ويرذل الشعر الرصين، ولا عيب له عنده إلّا أنّه قيل في زمانه، أو أنّه رأى قائل) ابن قتيبة ، 1958 :1/ 64

ومن الحدود الاخرى التي كادت تفرض على النقاد اخلاق الشاعر وانتمائه الاجتماعي ، وقد وجد بعض النقاد ، إن انتماء الشاعر ووضعه الاجتماعي أو معتقده أو أخلاقه لا يمكن ان يؤثر في اي

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

شكل من الاشكال على قبوله وتفضيله ، ولا يكون معياراً يؤثّر في قيمته أو مكانته ولا يبعده عن دائرة الإبداع الشعري والمعول عليه مهارته في تأليف الكلام . واجادته وقدرته على الابداع ،إنّ الموهبة والابداع هبتان من الله سبحانه ‘ وعندئذٍ يكون الحكم النقدي انعكاساً لهذين المبدأين الكبيرين ‘ ويكون التفاوت الشعري في المقدرة نابعاً منهما .

ومن النقاد وعلماء الشعر الذي فصل بين الاخلاق والشعر الاصمعي (ومن العجيب ان الاصمعي الذي كان متدينا .. يقيم حدا بين الشعر والدين ويراهما عالمان لا يتصل أحدهما بالآخر وفي اتصالهما حيف على الشعر نفسه) عباس، 2006: 38

وقد ذكر النقاد القدامى ان الاصمعي يرى ان الشعر اذا دخله الدين لان وضعف ويضرب مثلا بشعر حسان بن ثابت . قال الأصمعي :

(الشعر نكد بابه الشرّ، فإذا دخل في الخير ضعف، هذا حسّان (بن ثابت) فحل من فحول الجاهليّة، فلمّا جاء الإسلام سقط شعره.) ابن قتيبة ، 1958: / 296

وكان هذا الرأي من الآراء الجريئة لهذا الناقد وقد وجد انصارا لهذا الرأي ومن جانب آخر هناك من خالف الاصمعي وردّ عليه .

الخاتمة :

وقد خلص البحث الى النتائج الآتية :

يشكل النقد واقعا مقلقا لدى أغلب الشعراء ، وقد حفلت كتب الادب والتاريخ بحكايات تتحدث عن رفض الشعراء لسطوة النقاد وهيمنتهم ، وقد وصل الامر الى صراع مرير بينهم ،ولكن كل ذلك لم يثن النقاد عن عملهم في نقد الشعر ووجدوا ان لا جواز للشعر الا برضاهم ومباركتهم .

وضع النقاد القدامى قواعد ومعايير أثقلت كاهل الشاعر وحجمته ، وكان هذا الوضع هو من الاسباب المباشرة في تأخر الشعر العربي وجموده ، ولكن من جانب آخر لانعدم فوائد جليلة قدمها النقد للشعراء من اجل تقويم شعرهم واظهاره بأجمل صورة .

لقد كانت هناك معايير وحدود للشعراء ، فرضها النقاد وقد حرص الشعراء على تطبيقها على اشعارهم لينالوا رضا النقاد ومباركتهم ، وبذلك كان الشاعر المعاصر يتكلّم بغير لسانه، ويستعيد اللغة السابقة للإبانة، فلا إبداع ولا ابتكار ولا انفتاح، بل انغلاق وثبات وجمود، ومن ثَمَّ بقيت رؤية النقاد محكومة بالماضي و مشدودة إليه.

انقسم النقاد الى قسمين فمنهم من ناصر القديم على حساب الشعر المحدث ولم يتقبل المحدث مطلقا بالرغم من جودته ، وقسم آخر لم ينظر الى عصر الشاعر وانما نظر الى ابداعه وتفننه في قول الشعر .

و يشكل النقد فائدة للشاعر إذ يمكن للشاعر يدرك من خلاله مكمن القوة والضعف في شعره فيقوم بتصحيح مساره الأدبي من خلال التوجيهات النقدية.

المصادر

[1] القرآن الكريم .
[2] ابن برد بشار ، 2006م. ديوان بشار بن برد، ط2،دار صادر بيروت .
[3] ابن الصمة دريد ، 1985م، ديوان دريد بن الصمة ،دار المعارف ، مصر القاهرة .
[4] ابن قتيبة ،1958م ، الشعر والشعراء ، دار المعارف . القاهرة .
[5] الباقلاني ابو بكر محمد بن الطيب ، (2013م)، اعجاز القرآن ، دار الجيل للطباعة والنشر بيروت .
[6] البغدادي ابو بكر ،١٩٩٧ م، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب،ط4 ، مكتبة الخانجي، القاهرة .
[7] الجرجاني ابو بكر عبد القاهر ،(1991م) ، أسرار البلاغة ، ط1 ، دار المدني جدة ،
[8] الجرجاني ابو بكر عبد القاهر ،1992م ،دلائل الاعجاز ،ط3، ، شركة القدس للنشر والتوزيع ، مطبعة المدني . جدة
[9] جرير، ديوان جرير ،2008م ، دار المعرفة ط3 بيروت لبنان.
[10] جعفر ابو الفرج قدامة ، دت ،تحقيق عبد المنعم خفاجي ، دار الكتب العلمية بيروت .
[11] الجمحي ، محمد بن سلام، 1980م، طبقات فحول الشعراء ، تحقيق محمود محمد شاكر ، دار المدني جدة .
[12] زراقط عبد المجيد ،2019م، النقد الادبي ،مفهومه، ومساره التاريخي ومناهجه ،ط1 ،المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية ، بيروت لبنان .
[13] الطائي ابو تمام، 2009م، ديوان أبي تمام ، ، ط1، ، دار الابحاث للنشر والترجمة والتوزيع الجزائر
[14] د عباس احسان ، (2006م) ، تاريخ النقد الادبي عند العرب ، ط1، دار الشروق ، عمان

الاردن .

[15] الغفاري عبد الرسول ،2003م، النقد الادبي بين النظرية والتطبيق ،دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع .

[16] القيرواني ابو علي الحسن بن رشيق ،2002م العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ،دار ومكتبة الهلال ، بيروت لبنان .

[17] مصطفى قيصر ،2016م ،في الادب المعاصر(محاضرات في الادب العربي ونقده) ،ط1 ، الاشرف للطباعة والنشر والتوزيع . بيروت لبنان .

[18] مندور محمد ، 1996م النقد المنهجي عند العرب ،دار نهضة مصر القاهرة.

[19] موافي عثمان ، 1998م، الخصومة بين القدامى والمحدثين في النقد الغربي القديم، تاريخها وقضاياه، ط 3دار المعارف الجمعية، الإسكندرية .

[20] نعيمة ميخائيل ، 1923م، الغربال ، المطبعة العصرية ،مصر .

[21] الهذيليون ،1965م ، ديوان الهذليين، دار الكتب المصرية– القاهرة .

[22] د بريك الضاوية ،2021م ،(إشكالية القديم والجديد في النقد العربي القديم مدرسة القيروان أنموذجا)، مجلة الذاكرة، مجلد: 9 عدد: 1.